المحاضرة الثالثة) **النقد التكويني(**

**توطئة:**

النقد التكويني من المعروف عن أنه يهتم بدراسة الإبداع الأدبي بعد أن يكون مطبوعا ومنشورا وموزعا جماهيريا فيصبح في ملك القارئ أو المتلقي، إلا أن " النقد التكويني أو التوليدي أو الجيني la critique génétique هو الذي يدرس النص قبل طبعه ونشره بمعنى أن ذا النقد يرصد مختلف هذه المراحل الجينية التي يكون من خلالها النص ويتولد عبرها العمل قبل أن تحوله المطبعة إلى منتج فكري وثقافي جماهيري"[[1]](#footnote-1)، وبتعبير أكثر تفصيل يُقصد بالنقد التكويني هو ذلك النقد الذي يهتم بالمصادر الأولى للعمل الأدبي ويهتم كذلك بالمسودات والمستنسخات والمخطوطات، ومن ثم فهو يدرس النص في حالته المخطوطة أو المسودة قبل طباعته ونشره وهو بهذا يهدف إلى كشف " نيات المؤلف المباشرة وغير المباشرة، ويحدد لنا رؤية الحقيقة تجاه العالم بصدق، قبل أن يخضع أيضا للمراجعة والتنقيح والتصحيح والحذف والإلغاء والتخلص من الشوائب الزائدة، أو كل ما يمكن أن يسبب المشاكل للمبدع واقعيا بعد مرحلة الطبع والنشر" [[2]](#footnote-2)ه بالمصادر .

من هنا نفهم ان النقد التكويني وضع اهتمامه بالمصادر الأولى للعمل وأولى للمخطوطات والمسودات الأولى للنص قبل نشرها وتوزيعها وقبل تحولها إلى نص أو كتاب مدون اهتماما كبيرا، ويمكننا التمييز بين النقد التكويني والبنيوية التكوينية التي ظهرت مع لوسيان جولدمان وتسعى " جاهدة إلى ربط الداخل النصي بالسياق الخارجي ربطا غير مباشر عبر التماثل بين البنى الأدبية والجمالية والبنى السياسية والاجتماعية والاقتصادية والشفاهية والتاريخية"[[3]](#footnote-3)

1. **مفهوم النقد التكويني:**

يمكننا حصر النقد التكويني أو ما يعرف بالنقد الجيني في دراسة العمل الأدبي من بداية كونه مخطوطا إلى أن يصير كتابا بالمعنى أنه يهتم بالمراحل الأولى التي يمر بها الكتاب قبل طباعته، وحسب قول **دافيد كارتر** فإن النقد التكويني " يسعى إلى أدلة نصية يمكن إثباتها تتعلق بنيات المؤلف كما أن هذا النقد يحلل العوامل التي تحدد طبيعة النص النهائي كلما تقدم من شكل مخطوطة نحو شكل كتاب، وكما يمكن أن يدرس النقد الجيني تأثيرات الرقابة والتنقيح فإنه يحاول كذلك أن يحدد بدقة ما يمكن أن يقال منطقيا عن النص ويرتبط الناقد **جان ميشال راباتيه** ارتباطا وثيقا بصياغة المبادئ التي تحكم ممارستها"[[4]](#footnote-4)

إن النقد التكويني لا يبحث في النص المنشور أو الذي تمت طباعته بقدر ما يركز اهتمامه على الوثائق التي ساهمت في تكوينه ووصوله على هيئه نص أو خطاب، أي أنه يهتم بمرحلة التحرير الأولى قبل الطباعة والنشر، ويبحث في جذور الإنتاج قبل الصورة الأخيرة في هيئة كتاب مطبوع.

وبذلك نرى أن النقد التكويني بناءً على اسمه ركز على ما قبل النص فغير وجهته من النص المطبوع إلى دراسة النص المخطوط أو الموثق قبل الطباعة.

إن يبحث عن " أسرار صناعة العمل الأدبي، أي السيرورة التي أدت إلى ولادته، فالعمل الأدبي يمر قبل ارساله إلى الطباعة بمراحل عديدة، تبدأ بفكرته الأولى وتنتهي بتنفيذه النهائي، ويهدف النقد الذي يهتم بتكوين العمل الأدبي التي تظهر أحيان كثيرة بصورة بدايات قد تكون خاطئة تتوالى متفرقة زمانيا قبل أن يظهر المشروع بصورة فكرة للكتابة، فالكاتب لم ينفذ فورا مشروعه، بل هناك محاولات عبور إلى مرحلة الكتابة، إلى أن تأتي اللحظة التي يولد فيها العمل الأدبي" [[5]](#footnote-5)

فالمسودات لا يدخل فيها التفاوت بين نص وآخر في مفهوم التطور أو الاكتمال ولا تكون مكتملة أو غير مكتملة، إنها فضاء آخر " يدخل في مفهوم الآخر المقابل وفي الاختلاف الأساسي بين الكتابة والنص، فالمسودة لا تحكي بل تبدي عنف الصراعات والرقابة والخسارة وبروز القوى، وكل ما يكتبه الكائن بأجمعه، ووكل ما لا يكتبه"[[6]](#footnote-6)

إنه يهتم بالعمل في بداياته كفكرة تتولد لدى لمؤلف فتتحول بعد ذلك إلى مسودة، مع دراسته لجميع المصادر التي اعتمد عليها الكاتب، ولا يكتفي بهذا فقط بل يمارس عملية التحقيق والتوثيق، التأويل والقراءة، وهو بذلك يهدف إلى أن يحوِّل المخطوط إلى عمل أدبي جماهيري.

إن المسودة أو المخطوط قد يتعرض لعملية التصويب والتطوير، والدارس التكويني بحاجة ماسة إلى " دراسة الفضاء والفراغ، وتلاقي الكتابة والصورة وفهم علاقات المسند بالكتابة، ويعني هذا أن النقد التكويني لا يكتفي بما هو لغوي ومتطوق فوق الصفحة بل يهتم بالأشكال البصرية والسيميائية والرسوم والصور والأيقونات الشكلية والرمزية"[[7]](#footnote-7).

والكاتب كثيرا ما يحذف أو يسقط مقاطع أو عبارات وهي مهمة في العملية الإبداعية وذلك لأسباب عديدة قد تكون سياسية ، اجتماعية، ثقافية،...وهاته النصوص الأولى التي جعلته يتراجع عنها هي التي تبين لنا رؤية الكاتب الحقيقية ومن خلالها ندرك المرجعية في النسخة الأولى مقارن مع النسخ الأخرى " فالناقد التكويني يهتم بالأنساق المضمرة والمحذوفة وغير المعلنة في أثناء مرحلة التسويد أو الكتابة قبل أن يتسلمه الجمهور مطبوعا ومنشورا وموزعا"[[8]](#footnote-8)

وقد تأتي الطبعات الأخرى منقحة ومصححة لتضيف أشياء جديدة لم تعجب المؤلف، ونمثل على ذلك كتاب الشعر الجاهلي لطه حسين الذي فُرض عليه أن يزيل مقاطع معينة من كتابه، وأن يعيد تنقيحا وهذا ما قام به فعلا في كتابه (الأدب الجاهلي).

وهذا ما ينطبق على العروض المسرحية كمسرحيات (بريخت) أو صامويل بيكيت، كل عرض ينسخ العرض الأول إلا أن العروض الأخرى المتلاحقة ي بمثابة نسخ معدلة ومنقحة، وهذا ما ينطبق مع الكتابات التي تمت مراجعتها وتنقيحها.

" أم رواد النقد الأدبي التكويني لانسون (1857-1934)، رودلر، أوديا، تيبوديه (1874-1936)، جان بيلمان.

وقد ركز لانسون على ضرورة قراءة المخطوطة لأنها تفيدنا أيضا في التعرف على منهج وأسلوب الكاتب في الكتابة وهكذا ندرك جانبا من جوانب المبدع الشخصية إذ ينطبق النقد التكويني على إبداع الكاتب نصل إلى شخصيته ونتعمق في معرفة أسلوبه ومراحل تطوره خلال فترة خلق العمل الأدبي"[[9]](#footnote-9)

هذا يعني ظهوره في مرحلة ما بعد الحداثة وذلك في سنوات السبعين لتجديد النقد الأدبي وتحديثه والهدف منه مقاربة النص بمراحله التكوينية السابقة.

ولقد اهتم النقد التكويني الفرنسي بالكتابات في القرنين 19و 20م ولم يهتم بالكتابات السابقة لهذه الفترة لعدم وجود مخطوطات، " ومن أهم رواد النقد التكويني حديثا **جيرار بيت** الذي انكب على دراسة التعالق النصي والعتبات الفوقية التي تساعدنا على فهم النص وتفسيره، و**لوي هاي** الذي اهتم بأصول النقد التكويني ... **وجان بيلمان** الذي اتم بالقراءة النفسية واللاشعور النصي ودراسة النص في مرحلة ما قبل الطبع"[[10]](#footnote-10)

**وبير مارك دوبيازي** الذي استعرض علما جديدا لتحليل المخطوطات، **ورايموند ويرايجينيت** الذي درس مسودات فلويير، وغيرهم ممن اتموا بالنقد التكويني.

**خلاصة القول:**

إن النقد التكويني انصب اهتمامه في دراسة العمل الأدبي بداية من كونه مخطوطا إلى أن يصير كتابا مطبوعا، اعتم كل الاهتمام بمراحله منذ نشوئه كفكرة إلى التسويد والتخطيط والوصول كمنتج للجماهير والمتلقين، وهو يركز على مرحلة معينة من الأدب، مرحلة ما قبل النص ويغفل مرحلة النص وما بعد النص متناسيا النص الإبداعي الداخلي الذي يتسم بثقافة وجمالية وخصائص فنية واسلوبية معينة، تحتاج منا الإلمام بها ودراستها، كما هو الحال من الطبيعي والمفروض الانتقال من النص إلى ما بعد النص باعتباره يتكئ على سياقات ثقافية ، ونفسية، تاريخية، اجتماعية،...غير أنه لم يولي اهتماما بذلك واضعا في حسابه المخطوط أو المسودة هي موضوع الدراسة.

1. د جميل حمداوي، النقد التكويني/ موقع شبكة الألوكة بتاريخ 25/03/2012https://www.alukah.net/ [↑](#footnote-ref-1)
2. د جميل حمداوي، النقد التكويني/ موقع شبكة الألوكة بتاريخ 25/03/2012https://www.alukah.net/ [↑](#footnote-ref-2)
3. د جميل حمداوي، النقد التكويني/ موقع شبكة الألوكة بتاريخ 25/03/2012https://www.alukah.net/ [↑](#footnote-ref-3)
4. د ديفيد كارتر، النظرية الأدبية/ ترجمة د باسل المسالمة، دار التكوين، دمشق، سوريا، ط1، 2010، ص 151 [↑](#footnote-ref-4)
5. د جميل حمداوي، النقد التكويني/ موقع شبكة الألوكة بتاريخ 25/03/2012https://www.alukah.net [↑](#footnote-ref-5)
6. مجموعة من المؤلفين، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي ، تر، د رضوان ظاظا، الناشر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، ذو الحجة، 1417، ماي 1997، ص [↑](#footnote-ref-6)
7. د جميل حمداوي، النقد التكويني/ موقع شبكة الألوكة بتاريخ 25/03/2012https://www.alukah.net [↑](#footnote-ref-7)
8. د جميل حمداوي، النقد التكويني/ موقع شبكة الألوكة بتاريخ 25/03/2012https://www.alukah.net [↑](#footnote-ref-8)
9. مها يوسف عاجل، مفهوم النقد التكويني وأهم رواده، موقعwww.alnoor.se/article.asp [↑](#footnote-ref-9)
10. Jean Bellemin, Noel ,le texte et l’avant-texte les brouillons d’un poème de Milox Paris, la rousse,1972 [↑](#footnote-ref-10)